يا باغية الخير!!

أقبلي..

جمع وإعداد
أم إسراء بنت عرفة بيومي

مكتبة السنة

الطبعة الأولى لمكتبة السنة بالقاهرة
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

رقم الإيداع : ١٧٠٩٧/ ٢٠٠١
طبع بدار نوبار للطباعة



القاهرة : ٨١ شارع البستان - ميدان عابدين ،ناصية شارع الجمهورية،
تليفون : ٣٩٠٠٣١٨ - ٣٩١٣٥٣٢ فاكس : ٣٩١٣٥٣٢ - تلكس: ٢١٧١٩ TLTHRB UN
ص . ب : ١٢٨٩ - الرمز البريدى : ١١٥١١

بسم اللّه الرحمن الرحيم

إن الحمد للّه نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ باللّه من شرورأنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده اللّه فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللّه وقولوا قولاً سديدًا ۞ يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع اللّه ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا ﴾ .

أما بعد :

أختي في اللّه : تمر الأيام تلو الأيام والسنون تلو السنين ونودع

رمضان ونستقبل آخر ولا ندري بماذا خرجنا من رمضان الماضي ؟ وكيف نستقبل رمضان الآتي ؟ كيف نستغل تلك الأيام القليلة في العدد ، الكثيرة في الخير ، وكم من أبواب الخير طرقنا ؟ وكم من الأوقات اغتنمنا ؟ وجدت نفسي أمام هذه الأسئلة ، وأعلمُ أنك وقفت أمامها ، فأردت أن أقدم هذه الرسالة إلى أخواتي المسلمات لنتعرف سويًّا كيف تكون المرأة المسلمة في رمضان امرأة مقتدية بأمهات المؤمنين ، وكيف نختتم هذا الشهر العظيم ولذلك أقدم هذه الرسالة إلى كل أخت مسلمة رضيت باللّه ربًّا وبالإسلام دينًا ، وبسيدنا محمد ﷺ نبيًّا ورسولاً ، وإلى المسلمة الحائرة التي تسأل كيف أبدأ الطريق إلى ربي وأحقق السعادة في حياتي ؟ وإلى كل مسلمة تريد أن تنال جائزة الرحمن بالعتق من النيران في هذا الشهر المبارك ، فهيا معي أختاه لنتعرف كيف تكوني امرأة رمضانية وكيف نطرق أبواب الخير في رمضان وبعد رمضان .

«فيا باغية الخير ... أقبلي»

فضائل شهر رمضان

قال الله تعالى : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** } إلى قوله : { ... **فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** } [البقرة : ١٨٣-١٨٥] . تأملي أختاه إلى نداء ربك فهو سبحانه ينادي كل مؤمن ومؤمنة ليدُله ويدلّها على الخير فهذا شهر التقوى « **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** » . فالصيام من أكبر أسباب التقوى ؛ لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيه جلّ وعلا ، فالصائمة تترك الطعام والشراب والجماع – تلك الأمور التي تميل إليها النفس – طاعة لله وتقوى لله تعالى . فهو شهر التقوى ؛ لأنه سبب من أسباب التقوى ومن ثمراته التقوى ، وهو شهر قال الله في أيامه : { **أيامًا معدودات** } أي قليلة تمر سريعًا فهي قليلة ولكن خيراتها كثيرة قال النبي ﷺ في فضلها : «**إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين**»[١] .

---

(١) متفق عليه . البخاري (١٨٩٩) ك الصوم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ومسلم (١٠٧٩) كتاب الصيام باب فضل شهر رمضان وفي رواية للترمذي « وينادي مناد يا باغي الخير هَلُمَّ وأقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة حتى ينقضي رمضان » حسنه الألباني رحمه الله .

وقال أيضا ﷺ فيما رواه عن رب العزة جلّ وعلا : « **كُل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به** » [1] .

فأي خير أعظم من الجنة التي تُفتح أبوابها ، وأي خير أعظم من تقديم عمل لله يُترك فيه الجزاء لكرمه وفضله فلا يُجازي الحسنة بمثلها أو عشر أمثالها ، ولكن يضاعف لمن يشاء سبحانه وتعالى ، وأي خير أعظم من تصفيد الشياطين التي تحول بين العبد وبين طاعة مولاه تبارك في عُلاه .

قال الشيخ ابن عثيمين حفظه الله [2] : فمن فضائل هذا الشهر أنّ مردة الشياطين يُصفدون بالسلاسل والأغلال فلا يَصِلُونَ إلى ما يريدون من عباد الله الصالحين من الإضلال عن الحق والتثبيط عن الخير وهذا من معونة الله لهم أن حبس عنهم عدوهم الذي يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ولذلك تجد عند الصالحين

---

(١) متفق عليه . البخاري (١٩٠٤) ك الصوم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ومسلم (١١٥١/ ٦٣) ك الصوم باب فضل الصيام.

(٢)من كتاب مجالس شهر رمضان

من الرغبة في الخير والعزوف عن الشر في هذا الشهر أكثر من غيره . اهـ كلامه حفظه اللّه .

فلك الحمد يا ربنا أعطيتنا فرصة سنوية لإصلاح نفوسنا وجمع قلوبنا والتزود لآخرتنا ، فهذا الشهر يا أختاه شهر معالجة أدواء النفوس وجمع القلوب وهجران المعاصي ولزوم الطاعات ، فاللهم بلغنا رمضان وأعنا على قيامه وصيامه واجعلنا من عتقائك فيه من النار ، ولا تجعل للشيطان علينا فيه سبيلاً.

* * *

فصل

«رمضان والتوبة»

ها نحن أختاه نستعد لشهر التوبة ، ذلكم الشهر الذي طالما انتظرناه لنضع عن كاهلنا ما حملنا من أوزار طوال العام ، ونسارع فيه إلى المغفرة والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى .

فانظري أختاه إلى ما كسبت يداك من خطايا في هذا العام ، وقفي مع نفسك وقفة صادقة قولي لها : أين أنت من الله ؟ قولي لها : صُفدت شياطين الجن هذا الشهر أفلا تصفدي شهواتك وأهواءك وتنتهي عن معاصيك ؟!

يا نفس كفي عن العصيان واكتسبي   فعلاً جميلا لعل الله يرحمـــــني
يا نفس ويحك تـوبي واعملـي حسنًا   عسى تُجزين بعد الموت بالحسن

قولي لها : هذا نداء الله لك ولكل من أسرف على نفسه .

قال تعالى : { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ❁ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ } [الزمر : ٥٣،٥٤] .

وها هو سبحانه وتعالى يناديك في الحديث القدسي «**يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم**»[1] .

فيا أختاه ها هي أيام مباركة سارعي فيها بالتوبة ، أُطرقي هذا الباب الذي لم ولن يغلقه اللّه حتى يأتيك ملك الموت أو تطلع الشمس من مغربها ، وانتهزي فرصة تجهيز الجنة وفتح أبوابها للتائبين الصادقين ، فهلمي وأسرعي استجابة لنداء الرحمن **{ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ }** [آل عمران : ١٣٣] أتبيعين الجنة بلذة زائلة في الدنيا ؟! أتتركين تلك الأيام تمر دون عودة وتوبة واغتنام لما بقي من عمرك ؟! فلعلك لا يأتي عليك رمضان آخر ويطويكي التراب فتندمي وقت لا ينفع الندم ، وتُنادي – وأعيذك باللّه من هذا النداء – يا حسرتا على ما فرطت في جنب اللّه . فهلمي

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٧) كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم من حديث أبي ذر عن النبي ﷺ فيما يرويه عن رب العزة جلّ وعلا .

أختاه ولا يكون صيامك عن الأكل والشرب فقط ، بل اجعلي صيامك صيام عن المعاصي وعن كل ما يحول بينك وبين الله عز وجل ، اسأليه العفو والغفران فها هي أمنا عائشة رضي الله عنها تسأل رسول الله ﷺ عن أفضل الدعاء إذا أدركت ليلة القدر ، قالت : قلت : يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ، ما أقول فيها ؟ قال «**قولي : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عني**»[1] . فاقتدي يا أختاه بأمنا عائشة واسألي الله أن يعفو عنك ويتوب عليك توبة صادقة نصوحا لتبدئي صفحة بيضاء نقية .

تاب الله علينا وعليك توبة نصوحا صادقة . آمين .

* * *

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٢١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٧٢-٨٧٧) وابن ماجه (٣٨٥٠) و صححه الحاكم (١/٥٣٠) .

فصل

«رمضان والقرآن»

قال تعالى : { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [البقرة : ١٨٥] .

ها قد أقبل أختاه شهر القرآن ، شهر صُفدت فيه الشياطين ، وصامت الأبدان لرب العالمين وفُتحت القلوب لكلام العزيز الرحيم ، لتحيا به وتشفى من أمراضها .

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۞ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ } [يونس : ٥٧،٥٨] ، فهذا الكتاب الذي أُنزل من عند الله جلّ

وعلا هو خير شيء نجمعه ، ولكنه لا يجمع في أوراق أو خزائن بل يُجمع في الصدور لتستنير به القلوب .

فها هو دواء قلبك يا أختاه نداءات ربك وكلماته إليك في هذا الشهر الكريم حيث حرمت نفسك من الملذات المباحة طاعة لرب العالمين ، فكم من الأوقات ضاعت أمام المجلات والمسلسلات ؟ وكم من الوقت تعطيه للقرآن في رمضان ؟ خسرتِ إن قلتِ بعد الفراغ من أعمال المنزل والصغار ، فهو شهر يا أختاه سرعان ما يمر فلا تشغلي نفسك فيه بالطعام والشراب ، وعوِّدي بيتك على ذلك ، لا تقولي زوجي يريد ، أطفالي يريدون ، بل أنت القائدة للبيت ، أنت المربية ، عوِّدي نفسك وزوجك وأولادك أن تقتدوا بالسلف الصالح الذين كانوا يتنافسون في ختم القرآن مرة بعد مرة طمعًا فيما عند اللّه ، ورغبة في إزالة ما ران على القلوب طوال العام من أثر الذنوب ، فقد كانوا ينتظرون رمضان ويتمنون لو أن السنة كلها رمضان . وها هو رسول اللّه ﷺ كان جبريل يدارسه القرآن في كل ليلة من ليالي رمضان فكان يدرس القرآن فواصله

وترتيبه وتلاوته ، كله وحي من عند اللّه سبحانه ، فللّه الحمد نزّل القرآن وحفظه فحفظ به الأمة . فَدَيْنٌ في عنقك يا أختاه مدارسة القرآن وخاصة في هذا الشهر العظيم ، وتأملي وعد اللّه سبحانه في قوله : { وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا } [الأحزاب : ٣٥] ، ولا شك يا أختاه أن القرآن أفضل الذكر ثم التهليل والتسبيح والتحميد ، فهلمي أختاه وشمري عن ساعديك للدخول في هذه المنافسة العظيمة فلا تجعلي دقيقة تمر دون ذكر اللّه – أثناء إعداد الطعام وتنظيف المنزل – عسي أن تخرجي من هذا الشهر بزاد إيماني يعينك على مواصلة الطريق إلى اللّه . أعرف يا أختاه أن الهموم كثيرة – المنزل والأولاد والزوج – ولكن أين هَمّ الآخرة ؟ وأين الزاد للسفر الطويل ؟ ولي بعض الأخوات لا تجيد القراءة فتجلس بجوار ابنة لها تتلو عليها في اليوم الواحد ما يقارب جزئين من كتاب اللّه ، وأخرى لا تجيد القراءة تشتري المصحف المرتل لتستمع إلى القرآن ، وأخرى لم تقف عند القراءة فقط بل جعلت لنفسها مذكرة

تدون فيها بعض الآيات لتطبيقها حتى تكون من العاملات بالقرآن فهؤلاء النساء أيضا لهن هموم ولكن هم الآخرة في قلوبهن أكبر فأقبلي أختاه على روضة القرآن تلاوة وحفظًا ومدارسة وتطبيقًا ليكون لك نبراسًا على طريق اللَّه .

* * *

فصل

«رمضان والقيام وآداب صلاة التراويح»

إن قيام الليل شرف المؤمنة ، وجنة الدنيا ، وقد قال رسول الله «**من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**»[1] ، فأين أنت يا أختاه من قيام الليل فهل ذقت لذة مناجاة ربك حين ينزل نزولاً يليق به كما ورد في حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني فأستجيب له ؟ ومن يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟**»[2] ألا تستجيبين أختاه لهذا النداء فتحيي ليلك كما يريد الله سبحانه وتعالى ، وقد ذكر ابن الجوزي في صفة الصفوة في ترجمة معاذة العدوية أن امرأة كانت تخدمها قالت : كانت معاذة تحيي الليل صلاة فإذا غلبها النوم قامت فجالت في الدار وهي

---

(١) متفق عليه . البخاري (٢٠٠٨) ، ومسلم (٧٥٩) .

(٢) متفق عليه. البخاري (١١٤٥) ك التهجد ، ومسلم (١١٧٤) ك صلاة المسافرين .

تقول يا نفس النوم أمامك لو قُدِّمتِ لطالت رقدتك في القبر على حسرة أو سرور ، وكانت تقول : عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد في ظلمة القبور .

وذكر رحمه الله في ترجمة حبيبة العدوية أنها كانت تقوم الليل وتقول في آخر قيامها : اللهم هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أسفر فليت شعري هل قبلت مني ليلتي فأُهنَّى أم رددتها علي فأُعزى فوعزتك لهذا دأبي ودأبك أبدًا ما أبقيتني ، وعزتك لو انتهرتني ما بَرِحتُ من بابك .

تأملي أختاه في خوفهن مع كثرة عملهن وأمننا مع تقصيرنا وعجزنا فأين نحن منهن يا أختاه ؟ ونحن نستقبل شهر القيام الذي جعل الله فيه ليلة مباركة قيامها خيرٌ من ألف شهر ، فإذا أظلم الليل وأديت حقوق زوجك وبيتك ونمت قليلا ليستريح جسدك فلا تحرمي نفسك من لذة المناجاة والخلوة بربك وللتزود لآخرتك واجتهدي في القيام في العشر الأواخر فقد كان ﷺ إذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل وأيقظ أهله وجدّ وشد المئزر[1] ، وقد علّمنا

(١) متفق عليه . البخاري (٢٠٢٤) ك صلاة التراويح ، ومسلم (١١٧٤) ك الاعتكاف .

ﷺ أن نتحرى ليلة القدر في العشر الأواخر فقال : «**تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان**»[1]. أتدرين يا أختاه ما ليلة القدر ؟! هي ليلة قد يولد قلبك فيها من جديد الدعوة فيها مستجابة فهي خيرٌ من ليالي العام كله فلا يفتر لسانك من الدعاء الذي علّمه نبينا ﷺ لأمنا عائشة «**اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**».

واعلمي يا أختاه أن قيام الليل في رمضان يشمل صلاة التراويح في أول الليل والتهجد في آخره ، وصلاة المرأة في بيتها خير لها من صلاتها خارج بيتها كما ورد ذلك عن النبي ﷺ ، ولكن إذا أردت الخروج للصلاة لعلمك أن الجماعة تكون أقوى لك على الطاعة فأقدم لنفسي وإليك بعضًا من آداب صلاة لتراويح :

١- **الإخلاص** : وهذا أمر مطلوب في كل عمل لقوله تعالى : { **وَمَا أُمِرُوا إلاَ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء** }

(١) متفق عليه . البخاري (٢٠١٩) في صلاة التراويح ، ومسلم (١٦٦٩) ك الصيام باب فضل ليلة القدر .

[البينة : ٥] فلا تخرجين رياءً ولا سمعة .

٢- **الإستئذان** : فلا بد من استئذان وليّك سواء كان أبًا أو زوجًا ففي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد إذا استئذنوكم**» [١] .

٣- **الالتزام باللباس الشرعي** : والبعد عن أي مظهر من مظاهر التبرج فلا ترتدي الملابس الضيقة أو القصيرة لتذهبي إلى الصلاة امتثالا لقوله تعالى : { **وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى** } [الأحزاب : ٣٣] ، فعليك باللباس الساتر الذي لا يصف ولا يشف ، وتجنبي الطيب فهو داخل من عموم التبرج الذي نهى عنه الشرع ، فقد روى الإمام مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : «**أيما امرأة أصابت بخورًا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة**» [٢] .

---

(١) رواه مسلم (٤٤٢/١٤٠) ك الصلاة باب خروج النساء إلى المساجد .

(٢) رواه مسلم (٤٤٤/١٤٣) ك الصلاة .

٤- **خفض الصوت** : فكم من المساجد شهدت أمورًا لا تُرضي الله سبحانه من صياح وكلام ، وكأن النساء خرجن للتسامر واللغو فلا تكوني مثلهن ولا يعلو صوتك وتذكري قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ** ﴾ [لقمان : ١٩] ، وقال ﷺ - فيما رواه البخاري عن سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال : «**إنما التصفيق للنساء**» (١) .

٥- **عدم الاختلاط بالرجال** : فينبغي لك أن تجتنبي الاختلاط بالرجال أثناء الدخول والخروج من المسجد ، فقد حدث على عهد رسول الله ﷺ أن اختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال ﷺ للنساء : «**استأخرن فإنه ليس لَكُنَّ أن تحققن الطريق ، عليكن بحافات الطريق**» (٢) فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى أن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به .

٦- **مسئولية الأطفال** : إن من أعظم واجبات المرأة المسلمة

(١) رواه البخاري (٦٨٤) ك الجماعة والإمامة .

(٢) رواه أبو داود (٥٢٧٢) وحسنه الألباني رحمه الله في الصحيحة (٨٦٥) .

تربية وإعداد جيل المستقبل فهذه المسئولية ستُسألين عنها بين يدي الله جلّ في علاه لما روي عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم**»[1]. فالأطفال مسئولية المرأة الأولى ، والطفل لا يخلو أن يكون صغيرًا غير مميز قد يؤدي وجوده في المسجد إلى إزعاج أخواتك المصليات فهذا الأفضل فيه أن لا تصحبه الأم إلى المسجد ، وأما إذا كان مميزًا يعرف آداب المساجد والصلاة فلا بأس من اصطحابك له ليتعود على الصلاة ولزوم جماعة المسلمين .

٧- **غض البصر** : فعليك أختي المسلمة بغض البصر عن الرجال الأجانب لقوله تعالى : { **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ** } [النور : ٣١] .

وأخيرًا أختاه أرجو أن لا أكون قد أطلت عليك في هذا الفصل ،

---

(١) رواه البخاري (٨٩٣) ك الجمعة .

ولكني كامرأة مثلك أشاهد في المساجد في صلاة التراويح ما يجعلني ألوذ ببيتي في صلاتي فرارًا من تلك المشاهد التي تجعل القلب مشغولاً بها لا بالصلاة ، فأردت أن أنبه نفسي وإياكِ إلى تلك الآداب حتى تكون صلاتنا نافعة لنا عند اللّٰه .

* * *

فصل

«رمضان والصدقة»

ها نحن نستقبل شهر الصدقة ، شهر الجود والكرم فكم أنفقنا من أموال على دنيانا في الشهور الماضية ؟ وكم سننفق في هذا الشهر المبارك لآخرتنا ؟ تأملي أختاه معي هذا الحديث عن ابن عباس رضي اللّه عنهما «**كان رسول اللّه ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه في كل ليلة فيدارسه القرآن فلرسول ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة** »[1]

انظري إلى كرمه ﷺ في رمضان فهو كالريح المرسلة أي التي تنشر الخير في كل مكان ؛ وذلك لفضل ذلك الشهر الذي يتضاعف فيه الأجر ويزاد فيه الثواب ، فهل تحرمين نفسك أختاه تلك الفوائد الربانية التي ستفرحين بها عندما تجدينها أنوارًا تتلألأ في صحيفة أعمالك .

(١) متفق عليه : البخاري (١٩٠٢) ، ومسلم (٢٣٠٧).

كوني أختاه كأمهات المؤمنين فها هي أمنا زينب يقول عنها رسول اللَّه ﷺ فيما ترويه أمنا عائشة رضي اللَّه تعالى عنها : « **أسرعكن لحاقًا بي أطولكن يدًا** » قالت : فكن يتطاولن أيّتُهُن أطول يدًا ، قالت فكانت زينب أطولنا يدًا لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدّق[1] .

وجاء في صفة الصفوة عن أمنا عائشة في ترجمتها عن أم ذرة وكانت تغشى عائشة (تزورها) قال : بعث إلينا ابن الزبير بمال في غِرارتين قال : أراه ثمانين ومائة ألف ، فدعت بطبق وهي يومئذٍ صائمة فجلست تقسمه بين الناس ، فأمست وما عندها من ذلك درهم ، فلما أمست قالت : يا جارية هلمّي فِطري فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أم ذرة : أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحما نفطر عليه ؟ فقالت لها : لا تعنفيني لو كنت ذكرتيني لفعلت .

انظري أختاه هذا العطاء الذي جعلها تنسى نفسها وتتذكر

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٥٢ / ١٠١) ك فضائل الصحابة باب فضل زينب رضي اللّه عنها .

الفقراء والمساكين فاقتدى بها وبأمهات المؤمنين ونحن في شهر يتسابق فيه المؤمنون والمؤمنات إلى جنة عرضها السماوات والأرض فهلمّي إلى الصدقة إلى إطعام الطعام حتى تكوني ممن قال الله فيهم : { وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ❁ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلاَ شُكُورًا ❁ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ❁ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ❁ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا } [الإنسان : ٨-١٢] ، فاللهم لا تحرمنا جنتك بشح أنفسنا ، وأقبلي أختاه على إفطار الصائمين حتى يكون بكل صائم لك أجر صيامه فوق صيامك . تقبل الله منا ومنك صالح الأعمال .

❁ ❁ ❁

«برنامج عملي للمرأة في رمضان»

وبعد ذلك أختاه أريد أن أضع بين يديك بعض الطاعات لتكون برنامج عمل لك في رمضان وبعد رمضان فنحن إن ودعنا شهر رمضان فلن نودع طاعة اللّه فشهر رمضان محطة للوقود الإيماني اللازم لنا لباقي العام فإن اللّه جعل لنا هذا الشهر للتزود لباقي العام وإليك بعض هذه الطاعات :

١- عليك بالمحافظة على الصلوات المكتوبة وخاصة صلاة الفجر التي فرط فيها كثير من المسلمين والمسلمات فلا تنشغلي عنها بالأطفال والمنزل والنوم فما عند اللّه خيرٌ وأبقى وقد قال عز وجل : { إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا } [النساء : ١٠٣] .

٢- عليك بالجلوس بعد الفجر للذكر والتسبيح اقتداءًا برسول اللّه ﷺ فقد روى مسلم عن سماك بن حرب قال : « **قلت لجابر ابن سمرة : أكنت تجالس رسول اللّه ﷺ ؟ قال : نعم كثيرًا كان لا يقوم من مصلاه الذي يُصلي فيه الصبح أو الغداة حتى**

تطلع الشمس فإذا طلعت الشمس قام »[١] .

٣- عليك بالمحافظة على السنن الرواتب فقد قال ﷺ فيما ترويه أُمنا أم حبيبة رضي اللّٰه عنها تقول : سمعت رسول اللّٰه ﷺ يقول : «**من صلى اثنتي عشر ركعة في يوم وليلة بُني له بهن بيت في الجنة**»[٢]، فهلمي أختاه لبيوت الجنة التي أعد اللّٰه فيها لعباده ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

٤- عليك بالمحافظة على صلاة الضحى فقد جاء في صحيح مسلم عن أبي ذر رضي اللّٰه عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**يصبح على كل سُلاَمى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة ، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما في الضحى** »[٣] .

---

(١) رواه مسلم (٢٨٦/٦٧٠) ك المساجد ومواضع الصلاة باب فضل الجلوس بعد الصبح في مصلاه .

(٢) رواه مسلم (١٠١/٧٢٨) ك صلاة المسافرين باب فضل السنن الراتبة وبيان عددهن وأبو داود (١٢٠٠) ، والترمذي (٤١٥) .

(٣) رواه مسلم (٨٤/٧٢٠) ك صلاة المسافرين ، وأبو داود (١٢٨٥) .

٥- وعليك أختاه بدراسة فقه الصيام الخاص بالمرأة حتى يكون صيامك على أساس علمي فقهي حتى تكوني على علم بما فرضه الله عليك وبما أباحه وبما حرمه وأوصيك في ذلك بكتب الشيخين ابن باز رحمه الله ، والشيخ ابن عثيمين أطال الله عمره .

٦- ليكن صيامك أختاه وقاية لكِ من المعاصي وسوء الخلق فحافظي فيه على حسن الخلق والكلمة الطيبة والإعراض عن سفه كل سفيهة .

قال ﷺ «**والصيام جُنَّة فإذا كان صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإنْ سابّه أحد أو قاتله فليقل إني صائم**» [(١)] .

٧- عليك أختاه بصيام ستة أيام من شوال فقد صح عنه ﷺ أنه قال في فضلها : «**صيامها بعد رمضان يعدل صيام الدهر**»[(٢)] .

٨- عليك أختاه بمجالس الذكر والتعرف على الصالحات فمجالس الذكر تغشاها ملائكة الرحمة وتتنزل على من فيها

(١) متفق عليه : البخاري (١٩٠٤) ك الصوم ، ومسلم (١١٥١)(٦٣) ك الصوم باب فضل الصيام من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم (١١٦٤) في الصيام باب استحباب صوم ستة أيام من شوال اتباعا لرمضان ، وأبو داود (٢٤٣٣) ، والترمذي (٧٥٩) .

السكينة .

٩- عليكِ أختاه بتدريب أطفالك على الصيام ، ليكن صيامهم فيما بعد في ميزان حسناتك كما كانت الصحابيات تفعلن ، فقد كن يدربن الصغار على الصيام ويجعلن لهم اللعب من العِهْن (أي الصوف) لينشغلوا بها حتى الإفطار .

أختاه هذا قليل من كثير ولكني لا أريد أن أطيل عليكِ ولكنها أبواب للخير أردت أن نطرقها سويًا لنخرج من رمضان وقد رضي عنا ربنا ودربنا نفوسنا على طاعته وتزودنا للقائه . فاللهم بلغنا رمضان وتقبله منا يا كريم .

إذا أنتِ لـم تـرحلِ بـزاد مـن التـقى

وأبصرتِ يوم الحشر من قد تـزودوا

نـدمتِ عـلـى ألا تكـونـي كمثلهـم

وإنـك لـم ترصدِ كما كانـوا أرصدوا

* * *

فصل

«وماذا بعد رمضان»

وأخيرًا أختاه إذا انقضى رمضان وودعناه فلنقف مع أنفسنا وقفة لنسأل أنفسنا ماذا بعد رمضان ؟ هل حققنا التقوى وتخرجنا من مدرسة رمضان بشهادة المتقين ؟ هل تعلمنا فيه الصبر والمصابرة على الطاعة وعن المعصية ؟

هل ربينا أنفسنا على الجهاد بكل أنواعه ؟

هل استفدنا من رمضان استفادة حقيقية تجعلنا لا نخسر ما رزقنا اللّه فيه من طاعات حتى لا نكون كالتي نقضت غزلها من بعد غزله ، أرأيت أختاه لو أن امرأة غزلت غزلا فصنعت بذلك الغزل قميصا فلما نظرت إليه وأعجبها جعلت تقطع خيوطه فماذا يقول الناس عنها ؟ فتلك حالة من ترجع إلى المعاصي والذنوب وتترك الأعمال الصالحة بعد رمضان ، فيا لها من محرومة خسرت ما كسبت من طاعات في رمضان ، فإن من علامات قبول العمل في رمضان الاستمرار على الطاعة بعده فالحسنة تتبعها الحسنة

والسيئة تجر السيئة .

وتأملي أختاه قوله تعالى : { **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** } [الحجر : ٩٩]

فاليقين هو الموت قال الحسن البصرى : أبَى قوم المداومة ، واللَّه ما المؤمن بالذي يعمل شهرا أو شهرين أو عامًا أو عامين لا واللَّه ما جُعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت . فعبادتنا لله لا تكون في رمضان فقط بل تستمر حتى نلقى اللَّه ، فرب رمضان هو رب بقية الشهور ، وإن كنا ودعنا رمضان فإن اللَّه شرع لنا من الطاعات ما تُسر به أنفسنا طوال العام فهناك صيام النافلة (مثل الست من شوال وصيام الإثنين والخميس) ، وهناك قيام الليل المستمر تأسيًا بالأخيار { **كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ** } [الذاريات : ١٧] ، وهناك التلاوة المستمرة للقرآن والاستقامة على طاعة اللَّه { **فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ** }[هود : ١١٢].

فأقبلي أختاه على الطاعة بعد رمضان وتوجهي إلى ربك واسأليه أن يتقبل منك رمضان ، وأن يثبت قلبك على دينه فمن دعاء النبي ﷺ «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**» واعلمي أيتها الأخت الحبيبة أن أيام العيد ليست أيام لهو وغفلة بل هي أيام عبادة

وشكر ، والمؤمن والمؤمنة يتقلبون فيها في أنواع العبادة التي يحبها الله ويرضاها من صلة الأرحام وزيارة الأقارب وترك التباغض والعطف على المساكين وإدخال السرور على الأرملة والفقير ، حتى يكون يوم العيد يوم فرح وسرور للجميع ، وليس العيد لمن لبس الجديد وتفاخر بالعدد والعديد ... إنما العيد لمن خاف يوم الوعيد واتقى ذا العرش المجيد ، وسكب الدمع تائبًا رجاء يوم المزيد .

«**اللهم ارزقنا جنتك وثبتنا على طاعتك وأحينا حياة طيبة وألحقنا بالصالحين**» .

«**ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم**» .

«**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين**» .

وصلِ اللهم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

الفهرس

* * *